Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صورة مدهشة ، اذ يعرفنا على الظلمة بوصفها ناتجة لا عن خلق خاص بل عن سلخ الأنوار عن الجوهر الكل ، « فبقى مظلما ، كما سلخ النهار من الليل فبانت الظلمة » (١٠٧) · وهذا يجعل النور فى الرؤية الفلسفية عند ابن عربى هى الأصل فى العالم ·

والصيغ الشرطية التى أشرت اليها تظهر مبكرة فى النص ، فى بداية المعراج ، أى فى المرحلة الاولى وهى التخلص من العناصر الطبيعية استعدادا للعروج « فسلك الرجلان أو الشخصان ـ ان كانا امرأتين أو أحدهما امرأة ـ فى الطريق : الواحد بحكم النظر والآخر بحكم التقليد ، وأخذا فى الرياضة ··· » (١٠٨) · ويلاحظ أن هذه الصيغ الشرطية تعلق الحدث كله ، أى لا تجعل له تحققا سرديا ، فتسقط حاجز الايهام ، وتحول الشخصيات الى كائنات متخيلة تتحرك على مسرح النص ، للقيام بضرب المثل · وتظهر أداة الشرط « ان » لتقوم بنفس الوظيفة ، كما فى قوله ـ فى المرحلة الأخيرة من المعراج ـ : « الى أن وصل الى جسده فبادر من حينه صـــاحب النظر الى الرســـول ان كان حاضرا أو لوارثه ، فيبايعه ··· » (١٠٩) · وفى المعراج الثانى ـ المعنوى ـ تغيب الشخصيات تماما ، اذ لا يقابل السالك أية شخصية ، بل تنفتح أمامه ضروب المعرفة بلا وسيط ، ومن ثم تغيب أيضا صيغ البناء للمجهول ·

ولعل غياب الشخصيات فى هذا الجزء من المعراج يجعل السارد هو المهيمن ، فى حين يتضاءل دور السالك ، اذ يقوم السارد طوال الوقت بتحليل المعارف المحصلة · وتصبح صيغة الفعل المضارع الدال على تحصيل المعرفة والمسبوق بالفاء ـ مثل « فيعلم ··· » ، « فيحصل له ··· » ـ هى الصيغة المحورية ، اذ يعرف السارد بالمقام الذى وصل اليه السالك ثم يتبعه بالصيغة الفعلية ، أو بصيغة اسمية تقريرية تبدأ بضمير الغائب أو اسم الاشارة ، مثل قوله عن اللوح المحفوظ : « وهو الموجود الانبعاثى عن القـلم ··· » ، وقوله عن علـم الولاية : « ··· وهـذا هو علم القلم » (١١٠) · ويظل السارد مهيمنا حتى بعد عودة شخصية صاحب النظر الى الظهور ، حيث تظهر الأخيرة سالبة سرديا ، اذ يكتفى السارد ببعض المقارنات بين ما يحصله التابع وصاحب النظر من المعارف ·

وقد يحدث أن يجعلهما يصلان معا الى بعض المقامات ويحصلانها كاملة ، أو يختص التابع بمقامات أخرى وحده دون صـــاحب النظر ، أو يجعل الأخير يحصل جانبا من بعض المقـامات · فقد حدث مثلا أن « صاحب التابع الذى هو صاحب النظر لما تركه صاحبه بالسماء السابعة